أنا مشغول



عبداللطيف الغامدي

دار القاسم

الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ

ح دار القاسم للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الغامدي، عبداللطيف هاجس
أنا مشغول ـ الرياض.
٤٠ ص ١٢ × ١٧ سم
ردمك ٦ ـ ١٠١ ـ ٣٣ ـ ٩٩٦٠
١ـ الوعظ والإرشاد ٢ـ التربية الإسلامية أـ العنوان
ديوي ٢١٣ ١٨/٣٥٧٣

رقم الإيداع: ١٨/٣٥٧٣
ردمك: ٦ ـ ١٠١ ـ ٣٣ ـ ٩٩٦٠

العنوان: الرياض طريق الملك فهد جنوب شارع التليفزيون
للمراسلات: الرمز البريدي: ١١٤٤٢ ـ ص . ب: ٦٣٧٣
هاتف: ٤٠٩٢٠٠٠ فاكس: ٤٠٣٣١٥٠
* البريد الإلكتروني: sales@dar-alqassem.com
* موقعنا على الإنترنت: www.dar alqassem.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الهادي، من عليه إتكالي واعتمادي، وهو ملاذي عند الحادث العمم.. والصلاة والسلام على الرسول الهادي..

يكفيك عن كلِّ مدحٍ مدحُ خالقه
وأقرأ بربِّك مبدا سورة القلم[١]

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

أما بعد:

يا لك من كريم!

لقد شرَّفتني بحمل رسالتي هذه بين يديك، لترمقها بمقلتيك.

وهي رسالة أخيك إليك.

فأنت المخاطب بها دون سواك!

فأرهف لها حسَّك..

واصغ لها سمعك..

---

(١) ناصر بن مسفر الزهراني.

وافتح لها مغاليق قلبك . .

ولك الشكر سلفاً، ثمَّ الدعاء بالقبول والتوفيق خلفاً.

وعشت سالماً من كلِّ شر.

لعلَّك تُصغي ساعةً وأقولُ
لقد غابَ واشٍ بيننا وعذُولُ
وفي النَّفس حاجاتٌ إليك كثيرةٌ
أرى الشَّرحَ فيها والحديثَ يطُولُ
تعالَ فما بيني وبينك ثالثٌ
فيذكرُ كلٌّ شجوهُ ويقولُ[١]

فارقته من زمن . .

فإذا بي وبه يضمنا مجلس بعد زمن ليس بالقصير . .

وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما
يظنان كل الظن أن لا تلاقيا[٢]

فقلت معاتباً: أين أنت أيها الحبيب؟!

لقد برَّح بي طول الفراق، فاكتويت بنار الإشتياق!

---

(١) زهير بن أبي سلمي.
(٢) ابن الدمينة.

يطُولُ اليومُ لا ألقاكَ فيهِ
وحولٌ نلتقي فيه قصيرُ
وقالوا لا يَضُرُّكَ نأي شهرٍ
فقلتُ لصاحبي فلمن يضيرُ(١)

قال مبادراً: أشغالٌ وأعمالٌ.. أُدعُ الله لي بالإعانة..
قلت: رعاك الله وحماك، وسدَّد على الخير خطاك..
وما الذي أشغلك عنَّا؟!

تعتلُّ بالشغلِ عنَّا ما تكلمُنا
الشُّغلُ للقلبِ ليسَ الشُّغلُ للبدنِ

قال: الشواغل متعاقبة كموج البحر، والصوارف متلاحقة كحبات المطر!
قلت: شغلك الله بالدين عن الدنيا..
ضحك، وقال: وهل أشغلنا إلاَّ الدنيا؟!
قلت: الدنيا شغل من لا شغل له.. ومن اشتغل بها شغلته عن ما خلق له..

(١) جميل بن معمر.

نروح ونغدو لحاجاتنا
وحاجةُ من عاشَ لا تنقضي
ويسلبهُ الموتُ أثوابه
ويمنعُهُ الموتُ ما يشتهي
تموتُ معَ المرءِ حاجاتهُ
وتبقى له حاجةٌ ما بقي[1]

قال: نحن ـ يا أخي ـ مقصِّرون.. مقصِّرون..

قلت: التقصير كبير، وكلنا ذاك الرجل، فمن منا قد سلم؟ فنحن بين متردية ونطيحة وما أكل السبع، وقلَّ من نجى، فإلى الله الملتجأ.

ولكن دعني أسألك.. بل وأعاتب نفسي وأعاتبك!

ومن لم يعاتب في التواني خليله
وأملى به صار التواني تمادياً

قال: اسأل عمّا بدالك..

قلت: وإلى متى يستمر بنا هذا التقصير في حقِّ العليِّ الكبير؟!

(١) محمد الأسمر العبدي.

نحن - يا أخيَّ - إلى الدنيا مبادرون.. مسارعون.. جادُّون..

نغتنم كلَّ فرصة لتحقيق المكاسب، ونهتبل أيَّ مناسبة لنرتقي في المراتب..

فهل بادرنا إلى ما هو خير؟! وسابقنا إلى أعمال الإحسان والبر؟!

قال بعد أن تنهد بحرقة مرَّة: مشغولون.. مشغولون..

قلت: هل أنت مشغول بطلب العلم؟

قال: هاه.....

(اسقط في يده، سكت برهة من زمن).

ثم قال: وأين أطلب العلم؟!

قلت: بالجثو بالرُّكب في حلقات العلم بين يدي العلماء العاملين والدعاة المخلصين..

قال: وكيف يكون ذلك؟

قلت: بملازمة دروس العلماء، وحضور حلقات طلاب العلم الموثوق بهم في علمهم وعملهم.. والمبادرة إلى الدورات الشرعية التي تقام بين الفينة والأخرى.. وتلك - والله - نعمة كبرى!

قال: ذلك يستلزم مني ذهاباً وإياباً، وغدواً ورواحاً.. وذلك ما لا أطيق أيها الصديق!

قلت: ولم؟!

قال: الوقت قصير.. والشغل كثير.. والزمان يمضي كالبرق الخاطف، وأرانا قد نُزعت البركة من أوقاتنا..

قلت:

نعيب زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا
ونهجو ذا الزمان بغير ذنب
ولو نطق الزمان لنا هجانا

ثم إني سأسهل عليك المهمة.. يا عالي الهمة! (مداعباً).

قال: كيف؟

قلت: يوجد بالتسجيلات الإسلامية كثير من الدروس العلمية لكبار العلماء والمشايخ، فهل عكفت عليها تفريغاً وحفظاً ومراجعة ودراسة؟!

قال: أووه.. دون ذلك خرط القتاد! فهمَّتي لا ترتقي بي إلى ذلك، وأخشى أن تودي بي إلى المهالك!

قلت: كم كتاب تقرأ في الأسبوع؟!

(ابتسامة صفراء ـ فاقع لونها ـ ارتسمت على شفتيه..)

قال: لعلَّ الحول يمضي ليتبعه غيره، ولم أختم كتاباً

واحداً. . وإنما هي صفحات من هذا الكتاب، وبعض ورقات من ذاك الآخر. .

وأقولها بحقٍّ وصدق: لقد أشغلتني الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية عن الكتب والأثر، فلم تبق لي في القوس من وتر!

قلت: عجباً له ما أبلغه!!

قال: من تقصد؟

قلت: من قال: نحن أمَّةٌ لا تقرأ! وأقصد قوم هذا الزمان!

(ارتخت أطرافه. . إتكأ على أريكته)

وقال: وما حال السلف؟! يا تحفة الخلف! (يهزأ طبعاً)

قلت: اسمع. . لا أسمعك الله إلاَّ خيراً [١].

قال عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي عن أبيه: رُبَّما كان يأكل وأقرأ عليه، ويمشي وأقرأ عليه، ويدخل الخلاء وأقرأ

---

(١) انظر ـ لا أراك الله إلا خيراً ـ كتاب الوقت في حياة المسلم للدكتور يوسف القرضاوي، وسوانح وتأملات في قيمة الزمن للدكتور خلدون الأحدب، وقيمة الزمن عند العلماء، وصفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل للشيخ عبدالفتاح أبوغدة، و١٢٥ طريقة لحفظ الوقت للشيخ محمد بن صالح آل عبدالله.

عليه، ويدخل البيتَ في طلب شيءٍ وأقرأ عليه[١].

ثُمَّ خذها أخرى..

قال يحيى بن القاسم: كان ابن سكينة لا يضيِّع شيئاً من وقته وكُنّا إذا دخلنا عليه، يقول: لا تزيدوا على «سلام عليكم» مسألة؛ لكثرة حرصه على المُباحثة وتقرير الأحكام[٢].

وإليك ثالثة..

قال عمَّار بن رجاء: سمعتُ عُبيد بن يعيش، يقول: أقمتُ ثلاثين سنة، ما أكلتُ بيدي بالليل. كانت أختي تلقمني، وأنا أكتب[٣].

وإليك هذه..

قال فخر الدين الرازي: والله إنني أتأسَّفُ في الفواتِ عن الإشتغال بالعلم في وقتِ الأكل، فإنَّ الوقتَ والزمانَ عزيز[٤].

وقالت داية (مولاة) لداود الطائي: يا أبا سليمان أما تشتهي الخبز؟ قال: يا داية بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء ـ الذهبي (١٣/ ٢٥١).
(٢) سير أعلام النبلاء ـ الذهبي (٢١/ ٥٠٤).
(٣) سير أعلام النبلاء ـ الذهبي (١١/ ٤٥٩).
(٤) عيون الأنباء (٢/ ٣٤) نقلاً عن قيمة الزمان عند العلماء ص (٤٨).
(٥) صفة الصفوة ـ ابن الجوزي (٣/ ٩٢).

وقال ابن عقيل عن نفسه: وأنا أقصِّرُ بغاية جهدي أوقات أكلي، حتى أختار سَفَّ الكعك وتحسّيه بالماء على الخبز، لأجل ما بينهما من تفاوت المضغ، توفراً على مطالعة، أو تسطير فائدة لم أدركها[١].

قال: عجباً لغفلتي؛ إني لأقطع المسافات الشاسعة متتبعاً للمطاعم الجديدة ذات المذاقات الفريدة!

قلت:

لقد هاج الفراغُ عليك شُغلاً
وأسباب البلاء من الفراغِ

أطرق برأسه قليلاً، ثمَّ قال: زمانهم غير زماننا.. وحياتهم بخلاف حياتنا..

قلت:

يقولون الزمان به فساد
وهم فسدوا وما فسد الزمان

قال: لطفك اللهُمَّ!

قلت: إني سائلك أخرى، فلا تضجر مني، فإن كلامي لك وليس عليك!

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ١٧٧) نقلاً عن سوانح وتأملات ص (٣٠).

قال: لم يغيِّرك الزمن، ولم تبدلك الحوادث، فقد وجدتك كما عهدتك كثير الأسئلة لحوح في المسألة!

قلت: وكذلك أنت، فقد ألفيتك كما ألفتك، تجيد الهروب، وتتقن فنَّ المراوغة.. وعلى العموم، فلا تعاتب ولا تلوم، فالخير بك أريد، والصلاح لك أرجو، وصديقك من صدقك، لا من صدَّقك.

فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ: **«خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره»**[(١)].

قال: ذلك مما لا أشك فيه..

لعلَّ عتبكَ محمودٌ عواقبُهُ
وربما صحَّتِ الأجسامُ بالعللِ[(٢)]

قلت: هل أنت مشغول بالدعوة إلى الله تعالى على بصيرة وعلم وحكمة وفهم؟!

فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله وملائكته، وأهل السموات والأرض، حتى النملة في**

---

(١) صحيح الترمذي (٢/ ١٨٤) (١٥٨٦).
(٢) المتنبي.

جحرها، وحتى الحوت في البحر، ليصلُّون على مُعلم النَّاسِ الخير»[١].

(زفرةٌ مرَّةٌ خرجت من صدره كأنما نفثة مكلوم وآهة محروم كادت أن تمزق أضلاعه)

ثم قال: وهل مثلي يدعو الناس، ويذكرهم ويعظهم؟!

قلت: أُوَّه.. ودَّ إبليس لو ظفر بهذه!

ثمَّ أردفت: وما العيب الذي أسقط عنك هذا الواجب، ورفع عن ذمتك هذه الفريضة؟

قال: كثرة ذنوبي كبلتني، ووفرة أخطائي قيدتني..

قلت: لو لم يعظ الناس إلاَّ معصوم من الخطأ، ومبرأ من الزلل، لما وعظ الناس أحد بعد محمد ﷺ.

قال: بضاعتي مزجاة، وإهابي فارغ، وفاقد الشيء لا يعطيه..

فهل فطنت للعلة أيها النبيه؟! (لا يقصد مدحي طبعاً).

وهـل ينهـضُ البـازي بغيـر جنـاحـهِ
وإن قُـصَّ ريشـه فهـو واقـعُ[٢]

---

(١) صحيح الترمذي (٢/ ٣٤٣) (٢١٦١).

(٢) أبو الطيب الكتنبي.

قلت: اطلب العلم، وعلِّم.. قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[1].

وقيمـــةُ المـــرءِ مـــا قـــد كـــان يحسِنُـــهُ
والجـــاهلـــون لأهـــل العلـــمِ أعـــداءُ
فقـــم بعلـــمٍ ولا تطلـــب بـــه بـــدلاً
فـــالنـــاسُ مـــوتـــى وأهـــل العلـــم أحيـــاءُ

قال: ذلك للعلماء، فهم على الهدى لمن استهدى أدلاءُ.

قلت: وأنت..؟

قال: لم يكتمل عندي نصاب العلم لإبذل زكاته.

قلت: ونصابه المُقدَّر من خير البشر، قولهﷺ: «بلغوا عني ولو آية»[2].

قال: ما أعجزنا؟!

قلت: وهل يعجزك أن تقول لمجاهر بكبائر: اتق الله.. ياعبدالله..

وتهتف في أذن متكاسل عن الصلاة: بادر إلى الصلاة يرحمك الله..

---

(١) التوبة: ١٢٢.
(٢) صحيح البخاري.

وتنادي على متهتكة سافرة: يا أمة الله.. إن التدرج في التبرج حرام، وأن السفور شرور.. هذا ما لا يُعذر به أحد.. فاتق الله الأحد!

قال: وما عدّتي في دعوتي؟!

قلت: الإخلاص والتجرد لله العلي الكبير، والمتابعة للهادي البشير والسراج المنير ﷺ.

قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[١].

ثم عليك بالنصيحة الصادقة، واللمسة الحانية، والهدية الغالية، والمعاملة الحسنة، والكلام الهين اللين، والدليل الواضح البين..

والوسائل مبذولة بين يديك ومنها: الكتب النافعة، والأشرطة المؤثرة، والمنشورات المنتقاة، والرسائل المكتوبة بجميل العبارة ولطيف الإشارة..

فعن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال لعليٍّ رضي الله عنه: **«لأن يَهديَ الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمر النعم»**[٢].

---

(١) يوسف: ١٠٨.

(٢) صحيح البخاري (٣/ ٣٢٤) (٢٩٤٢).

قال: إني في شغل بنفسي عن غيري.. وهذا مرتقاً صعب لا يمكن لمثلي أن يجوزه بحال!

قلت:

ولو نارٌ نفختَ بها أضاءت
ولكن أنتَ تنفُخُ في رماد[١]

قال: دعك من لومي وتأنيبي! فقد عرفت دائي فأين دوائي؟

قلت: إنَّ من رحمة الله بنا، وكرمه معنا؛ أن يسَّر لنا سُبل الخير، وعدَّد طرق المعروف، وأكثر لنا من مجالات العمل الصالح، فكثرة الطرائق بعدد الخلائق.

والمؤمن الصادق يرمي بكلِّ سهم في كنانته، ويمضي بفرسه في كلِّ ميدان من ميادين الخير، فهو لا يدري من أيِّ باب يلج منه إلى الله، فهو نَهِمٌ للخير لا يشبع منه قط، حتى يكون مورده الجنة، فضلاً من الله ومنَّة!

فكلٌّ على ثغرة، وقد علم كلُّ أناس مشربهم..

ولم أرَ أمثالَ الرِّجالِ تفاوتت
إلى الفضلِ حتَّى عُدَّ ألفٌ بواحِدِ[٢]

بادرني في عجل: وماذا يمكنني أن أعمل؟!

(١) عمرو بن معد يكرب الزبيدي.

(٢) الوليد بن عبيد البحتري.

قلت: إنَّ من أفضل الأعمال، وأجمل الأفعال إدخال السرور على المسلمين، وزرع الفرحة في قلوب المؤمنين.

فعن ابن المنكدر رحمه الله قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أفضلِ الأعمالِ إدخالُ السُّرور على المؤمن، تقضي عنه ديناً، تقضي له حاجةً، تُنَفِّسُ له كربة»**(١).

قال: وكيف يكون ذلك؟

قلت: المال عصب الحياة.. فهل أنفقت من مال الله الذي آتاك؟

قال: في مثل ماذا؟ يا هذا.

قلت: هل كفلت يتيماً؟!

فعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من ضَمّ يتيماً له أو لغيره حتى يُغنِيَهُ الله عنه؛ وجبت له الجنةُ»**(٢).

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب، انظر: السلسلة الصحيحة (٥/ ٣٦٥) (٢٢٩١).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط، انظر: السلسلة الصحيحة (٦ـ٢/ ٨٩٣) (٢٨٨٢).

«أنا وكافِلُ اليتيم في الجنةِ هكذا»، وأشارَ بالسَّبَّابةِ والوُسطى، وفَرَّجَ بينهما شيئاً»(١).

هل أطعمت جائعاً؟

قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾(٢).

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من **خُتم له بإطعام مسكينٍ محتسباً على الله عز وجل دخلَ الجنةَ**»(٣).

هل تصدقت على مسكين كما يفعل الصالحون؟

فعن محمد بن إسحاق، قال: كان ناسٌ من أهل المدينة يعيشون، لا يدرون من أين معاشهم، فلمَّا مات عليُّ بن الحسين، فقدوا ذلك الذي كانوا يؤتونَ بالليل. ولمّا مات وجدوا بظهره أثراً ممَّا كان ينقُل الجُربَ بالليل إلى منازل الأرامل(٤).

---

(١) صحيح البخاري (٦/ ٥١٥) (٥٣٠٤).
(٢) الإنسان: ٨ ـ ٩.
(٣) أخرجه أبونعيم في أخبار أصبهان، وأحمد في المسند، انظر: السلسلة الصحيحة (٤/ ٢٠٠) (١٦٤٥).
(٤) سير أعلام النبلاء ـ الذهبي (٤/ ٣٩٣).

قال: لله درُّه! وعليه شكره!

قلت: فماذا قدَّمتَ أنتَ؟!

قال، وقد أثقله عِظم السؤال: وأين أجد المحتاجين؟!

قلت: ابحث عنهم تجدهم..

تلمَّس حال أقاربك، فهم أحقُّ الخلق بك، وأولى الناس بحسن رعايتك وعنايتك، فالأقربون أولى بالمعروف.

قال: وماذا أفعل؟

قلت: العالِم لا يُعلَّم، وإنما المؤمن يذكَّر!

قال: دعك من حشو الكلام، وأخبرني ماذا يمكنني أن أقدِّم لذوي الأرحام؟

قلت: أحنو على كبيرهم، واعطف على صغيرهم...

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**ليسَ منَّا من لم يَرحم صغيرنا ولم يُوقِّر كبيرنا**»[1].

ونفس عن مكروبهم، وأغث منكوبهم..

فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من نفَّس عن مؤمنٍ كُربةً من كُربِ الدنيا نفسَ الله عنه كربة من كُربِ يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا**

---

(١) صحيح الترمذي (٢/١٧٩) (١٥٦٥).

والآخرة، ومن ستر مسلماً، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عونِ العبد، ما كانَ العبدُ في عونِ أخيهِ»(١).

واقض دين مدينهم....

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يُقرضُ قَرضاً مرَّتينِ، إلاَّ كان كصدقتها مرَّةً»(٢).

وانظرْ معسرهم...

قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾(٣).

فعن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أَنظرَ مُعسِراً، فلهُ بكلِّ يوم مثلهُ صدقةٌ، قبل أن يحِلَّ الدَّينُ، فإذا حلَّ الدَّينُ فانظَرَهُ فله بكلِّ يوم مثلاهُ صدقة»(٤).

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يُنجِيهُ الله من كُرب يومِ القيامة فلينفِّس عن مُعسرٍ، أو يَضَع عنه»(٥).

---

(١) صحيح مسلم (٤/١٦٤٧) (٢٦٩٩).
(٢) صحيح ابن ماجه (٢/٥٦) (١٩٧٢).
(٣) البقرة: ٢٨٠.
(٤) أخرجه أحمد في المسند والحاكم في المستدرك، انظر: السلسلة الصحيحة (١/١٢٦) (٨٦).
(٥) صحيح مسلم (٣/٩٦٩) (١٥٦٣).

وعن أبي اليسر رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «من أَنظرَ مُعسِراً، أو وضع عنه أظلَّه الله في ظلِّه»(١).

قال: يا له من فضل؟!

قلتُ: وهل كلٌّ واحدٍ له أهل؟!

كان قيس بن سعد بن عبادة من الأجواد المعروفين. حتى إنه مرض مرَّة، فاستبطأ إخوانَه في العيادة. فسأل عنهم؟ فقالوا: إنهم كانوا يستحيون مما لك عليهم من الدَّين. فقال: أخزى الله مالاً يمنع الإخوان من الزيارة. ثمَّ أمر منادياً ينادي: من كان لقيس عليه مال فهو منه في حِلٍّ. فما أمسى حتى كُسرت عتبة بابه، لكثرة من عاده(٢).

قال: وإن عدمت من يحتاج فيهم؟

قلت: إن كان ذلك كذلك، فانظر في أحوال جيرانك، فأحسن إليهم، وتفقد أحوالهم، وكن عوناً لهم في أمر دينهم ودنياهم..

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنه من أعطي حظه من الرفق، فقد أعطي حظه من خير الدنيا

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ١٨٢٠) (٣٠٠٦).

(٢) مدارج السالكين ـ ابن قيم الجوزية (٢/ ٣٠٤).

والآخرة، وصِلةُ الرَّحم، وحُسنُ الخُلقِ، وحُسنُ الجِوارِ، يُعَمِّرنَ الدِّيارَ، ويَزيدانَ في الأعمارِ»(١).

ثم امض بأقدامك إلى الحارات الفقيرة، والبيوت القديمة المتهالكة، تجد ما يفجعك! وترى ما يفجأك!

فكم من مسكين لا عائل له! وأرملة لا معين لها!

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو كالذي يَصُومُ النهارَ ويقُومُ الليلَ»(٢).

وكم من يتيم لا ناصر له! فلا تربية أو عناية، ولا رحمة أو رعاية.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتحبُّ أن يلين قلبك، وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم، وامسح على رأسه، وأطعمه من طعامك، يلن قلبك، وتدرك حاجتك»(٣).

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، انظر: السلسلة الصحيحة (٢/ ٣٤) (٥١٩).

(٢) صحيح البخاري (٧/ ١٠١) (٦٠٠٦).

(٣) أخرجه أحمد في المسند، انظر: السلسلة الصحيحة (٢/ ٥٣٣) (٨٥٤).

وكم من ملهوف لا مغيث له! ومحروم لا رفيق به! ومعدوم لا مشفق عليه!

وكم من أسرة يحسبها الجاهل أغنياء من التعفف وهم يعانون من الخصاصة، ويتجرعون ألم الفاقة!

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صدقةُ السِّرِّ تطفىءُ غَضَبَ الرَّبِّ، وصِلةُ الرِّحمِ تَزيدُ في العُمُرِ، وفعلُ المعروفِ يقي مصارعَ السُّوءِ»(١).

وأخرج ـ إن شئت ـ عن مدينتك التي أسرتك أضواؤها، واحتوتك شوارعها، وبهرتك قصورها.

قال: وإلى أين الذهاب.. يا أعجب الأصحاب؟!

قلت: اذهب إلى الفيافي والقفار..

امضِ إلى أهل البادية والهِجر المترامية والقرى النائية ترى من عضَّهم الفقر بنابه، ونهشهم الجوع بمخلبه، وأضنتهم المسغبة، حتى ما تكاد ترى على العظم من لحم!

فلقد جمع الله لبعضهم بين مصيبتين..

فقر في الدنيا، وفقر في الدين!!

---

(١) أخرجه الطبراني في الصغير والأوسط، والحاكم، انظر: السلسلة الصحيحة (٤/ ٥٣٥) (١٩٠٨).

فمن لهم ـ بعد الله ـ إلاَّ أنت وأمثالك من عباد الله الصالحين المصلحين؟!

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ لله تعالى أقواماً يختصهم بالنعم لمنافع العباد، ويقرُّها فيهم ما بذلوها، فإذا منعوها، نزعها منهم، فحوَّلها إلى غيرهم**»[١].

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتعاهد الأرامل يستقي لهنَّ الماء بالليل. ورآه طلحة رضي الله عنه بالليل يدخل بيت امرأة، فدخل إليها طلحة رضي الله عنه نهاراً، فإذا هي عجوز عمياء مقعدة، فسألها ما يصنع هذا الرجل عندك؟ قالت: هذا منذ كذا وكذا يتعاهدني بما يصلحني ويخرج عني الأذى، فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة أعورات عمر تتبع؟![٢].

قال: لقد أتعبني معك الجدال، فهلاَّ أجبتني على هذا السؤال؟

قلت: في الحال!

قال: وماذا يمكنني أن أفعله بهم؟ وأقدمه لهم؟

قلت: زرهم تجد ما يرزأهم ويزري بهم..

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج والطبراني في الأوسط، انظر: السلسلة الصحيحة (٤/ ٢٦٤) (١٦٩٢).

(٢) جامع العلوم والحكم ـ ابن رجب الحنبلي ـ ص ٤١٤.

فلقد بسط الجهلُ بالدين رداءه على بعضهم، فانغمس في الموبقات، كالتقصير في الأركان والواجبات، وضياع الصلوات، وانتشار السحر والكهانة والخزعبلات..

وخُدِش جانب التوحيد لرب العبيد بكثير من الخرافة والترهات، وقام قائم البدعة لترفع عقيرتها في صلف، وتلوي عنقها في علوٍّ، عند غياب المصلحين والدعاة المحتسبين الذين شغل بعضهم أهله وماله وعمله من نزول ميدان الدعوة لمن هم أهلٌ لها، وأحق الناس بها..

طمعاً في دعوة سهلة يسيرة، محمولة على طبقٍ من الراحة والترف، محفوفة بالورود، مطّيبة بالعطور والعود، مزركشة بالمديح والتبجيل، والدعاية والثناء الجميل!

مـن كـان حيـن تمـس الشمـس جبهتـه
أو الغبـار يخـاف الشيـن والشعثـا
ويـألـف الظـل كـي تبقـى بشاشتـه
فسـوف يسكـن يـومـاً مـرغمـاً جـدثـا
تجهـزي بجهـاز تبلغيـن بـه
يـانفـس قبـل الـردى لـم تخلقـي عبثـا

قال: هذا حال الدين، فما حال الدنيا؟

قلت: البعض منهم لا يشرب إلاَّ ماءً مالحاً أجاجاً، يشربه

ولا يكاد يسيغه، والمتصدقون غافلون عن أعظم الصدقات وأفضل القربات.

فعن سعد بن عبادة رضي الله عنه، أنه قال: يارسول الله! إنَّ أمَّ سعد ماتت، فأيُّ الصدقة أفضل؟ قال رسول الله ﷺ: «**الماء**»[١].

وعن سعيد بن السيب قال: أن سعد بن عبادة رضي الله عنه أتى النبي ﷺ فقال: أي الصدقة أعجب إليك؟ قال: «**الماء**»[٢].

قال: فما العمل؟!

قلت: احفر لهم بئراً، أو اشتري لهم شاحنة مياه، أو أجلب لهم حاويات لحفظ المياه الصالحة.

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من حَفَرَ بئرَ ماءٍ لم يشرب منه كَبِدٌ حرى من جِن، ولا إنسٍ، ولا طائرٍ، إلا آجره الله يوم القيامةِ، ومن بنى مسجداً كمفحص قَطاةٍ أو أصغر بنىٰ الله له بيتاً في الجنة**»[٣].

قال: أهذا كلُّ ما يحتاجونه؟!

---

(١) صحيح أبي داود (١/ ٣١٥) (١٤٧٤).
(٢) صحيح أبي داود (١/ ٣١٥) (١٤٧٣).
(٣) صحيح الترغيب (١/ ١١٠) (٢٦٧).

قلت: مساجدهم! منازلهم! مركوباتهم! ملبوساتهم!

قال: ماذا بالمساجد؟

قلت: بدأتَ بالذي هو خير، إن منها ما ليس له سقف يواريه، أو جدران تحميه. وبعضها ليس به كهرباء، فلا نور ولا تبريد ولا ماء. ورب الأرض والسماء، ينادي.. فاسمع لذاك النداء: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾(١).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من بنىَ لله مسجداً، ولو كمفحصِ قطاةٍ أو أصغر، بنى الله له بيتاً في الجنَّة»**(٢).

قال: هذا حال بعض المساجد، فما بال المنازل؟

قلت: يكاد أكثرها أن يسقط من البلى على رؤوس أصحابه!

فمن كان منهم مستوطناً فبيته محتاج إلى ترميم، فهو متهاوٍ وقديم.

والبعض الآخر يطلب خيمة صغيرة يستكن تحتها، ويستجن بها، فهو دائم الترحال طويل التجوال.

والبعض يتمنى فراشاً يفترشه، أو لحافاً يتدثر به أو لباساً

---

(١) التوبة: ١٨.

(٢) صحيح ابن ماجة (١/ ١٢٤) (٦٠٣).

يتوارى به من لفح الهجير ورعشة الزمهرير.

فأين أصحاب الهمم العالية، والعزائم المتوقدة عن هذه الصدقات الجارية؟!

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته، بعد موته، علماً نشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورَّثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته، تلحقه من بعد موته**»(١).

فيا لله كم من الأجر والثواب من رب الأرباب لمن واسى محزونهم! وأعطى محرومهم! وأغنى فقيرهم!

(زمَّ شفتيه، وقطَّب جبينه)

وقال: فكيف يغنى الفقير؟ ويجبر الكسير؟

قلت: وما الداعي أن تجلب لك موظفاً أو راعياً أو حارساً أو سائقاً أو مزارعاً من الخارج؟!

إن في الصالحين منهم الغنية والكفاية، لمن أراد الله به الهداية، وهم أولى من غيرهم، وأحق من سواهم!

قال: أرأيت إن قلَّ مالي فلم أملك ما أبذله للمسلمين؟!

---

(١) صحيح الجامع (١/ ٤٤٢) (٢٢٣١) وقال الألباني: حسن.

قلت: ما قلَّ وكفى خير مما كثر وألهى، وربَّ عمل صغير عظَّمته النية، وعمل كبير حقَّرته النية، ولعلَّ ريال خرج من يد شحيح فقير سبق مليون ريال بذله غنيٌّ ثريٌّ!

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: يا رسول الله! أيُّ الصدقة أفضل؟ قال ﷺ: **«جهد المقل، وأبدأ بمن تعول»**(١).

ليسَ العطاءُ مِن الفُضُولِ سماحةً
حتَّى تجُودُ وما لديكَ قليل(٢)

تهلل وجهه وأشرق محياه، وقال: إن فضل الله عظيم!

قلت: لا تحتقر في جنب الله تعالى شيء، فرب صدقة صغيرة خرجت مع قلب خالص، كتب الله لك بها الخلاص من عذابه يوم القيامة، يوم الحسرة والندامة.

فعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«اتَّقوا النارَ ولو بِشقِّ تَمرة»**(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يَتصدَّقُ أحدٌ بتمرةٍ من كسبٍ طيِّبٍ إلاَّ أخذها الله بيمينِهِ فُيربِّيها**

---

(١) صحيح أبي داود (١/ ٣١٤) (١٤٧١).
(٢) المقنع الكندي.
(٣) صحيح البخاري (٢/ ٤٣٥) (١٤١٧).

كما يُربِّي أحدُكُم فَلُوَّهُ أو قَلوصَهُ حتَّى تكُونَ مِثلَ الجبلِ أو أعظَمَ»[١].

وعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبدَ ليتصدق بالكسرة تربو عند الله عز وجل، حتى تكون مثل أحد»[٢].

أيها الحبيب:

إنها موازين الذر، ومثاقيل الخردل.. فمن يبادر؟ من يعمل؟

قال الإمام مالك: بلغني أنَّ مِسكيناً استطعَمَ عائشةَ أمَّ المؤمنين وبينَ يديها عنبٌ. فقالت لإنسان: خُذ حَبَّةً فأعطه إيَّاها. فجعلَ ينظُرُ إليها ويعجَبُ. فقالت عائشةُ: أتعجَبُ؟ كم ترى في هذهِ الحبَّةِ مِن مِثقال ذرَّة؟[٣].

قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧﴾[٤].

قال: لا إله إلاَّ الله..

(أدركت أن جذوة الإيمان قد شعَّت بنورها بين جوانحه، فسرت في جوارحه).

---

(١) صحيح مسلم (٢/ ٥٨١) (١٠١٤).
(٢) صحيح الترغيب (١/ ٣٦٠) (٨٥١).
(٣) الموطأ ـ الإمام مالك ص (٧٥٧) رقم (١٨٧٩).
(٤) الزلزلة: ٧.

ثم أردف قائلاً: كم نحن محرومون!

قلت: لكن باب الله مفتوح، وخيره ممنوح، وعطاءه يغدو ويروح.

قال: أليس الله قد هيأ لي السبل لبذل الخير للغير؟

قلت: بلى.

قال: أرأيت إن عدمت المال؟

قلت: إن من الناس من يزكي جاهه كما يزكي ماله...

فكم من خير قرَّبه وأدناه! وكم من شرٍّ صرفه وأقصاه! بإذن الله.

جاء رجل إلى الحسن بن سهل يستشفع به في حاجة، فقضاها، فأقبل الرجل يشكره، فقال له الحسن بن سهل: علام تشكرنا ونحن نرى أن للجاه زكاة كما أن للمال زكاة؟![1].

فرضت علي زكاة ما ملكت يدي
وزكاة جاهي أن أعين وأشفعا
فإذا ملكتَ فجد فإن لم تستطع
فاجهد بوسعك كله أن تنفعا

قال: حقاً إنها لغنيمة باردة!

---

(١) الآداب الشرعية ـ ابن مفلح (٢/١٧٦).

قلت: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

قال تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾[١].

وعن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اشفعوا تؤجروا، فإني لأريد الأمر فأؤخره كيما تشفعوا فتؤجروا»[٢].

فكن معيناً لهم إذا قلَّ المعين، وناصراً إذا عُدِم النصير، وظهيراً إذا عزَّ الظهير، وامشي معهم في مصالحهم، ولتجري على يديك منافعهم، فأنت بهم، ولهم، ومعهم!

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحبُّ الناس إلى الله أنفعهم، وأحبُّ الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ سرورٌ تدخله على مسلمٍ، أو تكشفُ عنه كربةً، أو تقضي عنهُ ديناً، أو تطردُ عنه جوعاً، ولأن أمشيَ مع أخي المسلم في حاجةٍ أحبُّ إليَّ من أن أعتكفَ في المسجدِ شهراً، ومن كفَّ غضبهُ، ستر الله عورتهُ، ومن كظم غيظاً، ولو شاءَ أن يمضيهُ أمضاهُ، ملأ الله قلبهُ رضىً يوم القيامةِ، ومن مشى مع أخيه المسلمِ في حاجته**

---

(١) النساء: ٨٥.

(٢) صحيح النسائي (٢/ ٥٣٩) (٢٣٩٧).

حتى يثبتها لهُ، أثبتَ الله تعالى قدمهُ يومَ تزلُّ الأقدامُ، وإنّ سوءَ الخلقِ ليفسدُ العملَ، كما يفسدُ الخلُّ العسلَ»[١].

قال: أرأيت إن عجزت عن ذلك كله؟!

قلت:

إذا لم تستطع شيئاً فدَعهُ
وجاوزهُ إلى ما تستطيعا[٢]

قال: وماذا أُقدِّم لأتقدَّم؟

قلت: فأحبَّ العاملين وإن لم تعمل بعملهم، لتحشر معهم..

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أوثق عُرى الإيمان الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله»[٣].

وادع الله للباذلين ولو لم تفعل كفعلهم، يصبك من فضلهم..

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير وابن عساكر في التاريخ، انظر: السلسلة الصحيحة (٢/٦٠٨) (٩٠٦).
(٢) عمر بن معد يكرب الزبيدي.
(٣) أخرجه الطبراني والبغوي في شرح السنة، انظر: السلسلة الصحيحة (٢/٧٣٤) (٩٩٨).

فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«دعوةُ المرءِ المُسلمِ لأخيهِ، بظهرِ الغيب مستجابةٌ عندَ رأسِهِ مَلَكٌ مُوكَّلٌ. كلما دَعا لأخيهِ بخيرٍ، قالَ الملكُ المُوكلُ به: آمينَ، ولكَ بِمثِلٍ»**[(١)].

وذبَّ عن أعراضهم، عند من ترصَّد مثالبهم، وعدد معايبهم . .

فعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنهما قالت: قال رسول الله ﷺ: **«من ذبَّ عن عِرضِ أخيهِ بالغَيبة، كان حقاً على الله أن يُعِتَقهُ من النَّار»**[(٢)].

وخذِّل ما استطعت عنهم، وانصرهم على من بغى عليهم . .

فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من نصرَ أخاهُ بظهرِ الغيب، نصرهُ الله في الدنيا والآخرة»**[(٣)].

وعن جابر وأبي طلحة الأنصاري رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ: **«ما من امرئٍ يخذُلُ مسلماً في موطن يُنتَقَصُ**

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ١٦٦٤) (٢٧٣٣).

(٢) أخرجه أحمد في المسند والطبراني في الكبير، انظر: صحيح الجامع (٢/ ١٠٧٢) (٦٢٤٠).

(٣) أخرجه الدينوري في المجالسة والبيهقي في الشعب، انظر: السلسلة الصحيحة (٣/ ٢١٨) (١٢١٧).

فيه من عرضِهِ، وينتهكُ فيه من حُرمتِهِ، إلا خذلهُ الله تعالى في موطنٍ يُحبُّ فيه نُصرته، وما من أحدٍ ينصرُ مسلماً في موطنٍ يُنتقصُ فيه من عِرضِهِ، تنتهكُ فيه من حُرمتِهِ، إلا نصره الله في موطنٍ يُحبُّ فيه نُصرتَهُ»(١).

فأعنِ على الخطبِ العظيم فإنما
يرجى الكريمُ لدِفعِ كُلِّ عظيمِ(٢)

قال: فإن شُغلت عن ذلك كُلِّه؟!

قلت: أو يعقل هذا؟!

فأجابني مُتبسِّماً لا يرعوي
هيهاتَ تضربُ في حديدٍ باردِ(٣)

ثمَّ أردف، وقال: أما قلت لك: أنا مشغول.. مشغووول..

قلت:

وإذا عجزتَ عن الخيراتِ تفعلها
فلا يكن دون ترك الشر إعجازُ(٤)

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، أنظر صحيح الجامع (٢/٩٩٣)(٥٦٩٠).
(٢) أبوهاشم القلوي الطبري.
(٣) العباس بن الأحنف.
(٤) أبوالعلاء المعري.

فكُفَّ أذاك عن المؤمنين، وأقصر يدك عن بذل الشر للمسلمين فإنه لا طاقة لك بعذاب ربِّ العالمين!

فعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضلُ الناس مؤمنٌ يجاهدُ في سبيلِ الله بنفسهِ وماله، ثمَّ مؤمنٌ في شعبٍ منَ الشِّعابِ يتَّقي الله ويدعُ الناس من شرِّهِ**»(١).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تكُفَّ شرَّك عن النَّاس، فإنها صدقةٌ منك على نفسِكَ**»(٢).

قال: بُليتُ بمن يثبِّطون الهمم، ويثْنُونَ العزائم، ويفتُّون في العضد، ويبثُّون الأراجيف، ويتصيَّدون السَّواقط، ويحصون العثرات، فلا يقعون إلاَّ على الجيف.

وكُلُّ ذلك بلهجة الناصح الأمين، ولغة المستشار الصادق، والنقد الهادف، والورع البارد(٣).

قلت: إليك عنهم، فلا تقرب منهم، وفرَّ من المجذوم فرارك من الأسد.

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ٢٧٢) (٢٧٨٦).

(٢) صحيح مسلم (١/ ٨٦) (٨٤).

(٣) هم لا يتورعون في الحقيقة، وإنما اتخذوا هذا المسمى العظيم ستاراً يخفون خلفه خورهم وخمولهم وكسلهم في الخير، وتقاعسهم في بذل المعروف، ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً!.

ومن يكُ ذا فمٍ مُرٍّ مريضٍ
يجدْ مرّاً به الماءَ الزّلالا[(١)]

ووالله الذي لا ربَّ غيره، ولا معبود بحق سواه؛ إنهم لمن جند إبليس ومن أعوان الشيطان، ولتعرفَنّهم بسيماهم في لحن القول وفساد العمل وخمود الهمة وفتور العزيمة وخمول الذِّكر!

قد أقسمَ المجدُ حقاً لا يُحالفُهم
حتى يُحالفُ بطنُ الرَّاحةِ الشَّعر[(٢)]

فهم من سقط المتاع ومن الهمل الرّعاع!

وما للمرءِ خيرٌ في حياةٍ
إذا ما عُدَّ من سقطِ المتاعِ[(٣)]

يخذِّلونك حتى تدع العمل، ولا يزالون بك حتى يعتريك الكسل، فتكون وإيَّاهم في البلادة سواءً!

لِكُلِّ امرئٍ شكلٌ يقرُّ بعينهِ
وقُرَّةُ عين الفسلِ أن يصحبَ الفسلا[(٤)]

---

(١) أبوالطيب المتنبي.
(٢) الأخطل التغلبي.
(٣) قطري بن الفجاءة.
(٤) سفيان بن عيينه.

قال: وهل أدعهم؟

قلت: قبل أن يدعُوك، وبعملك يُسلِموك، ومع تفريطك يفردوك..

ولسوف تموتُ وحدك، وتُوضع في قبرك بمفردك، وتُنشرُ لتحشرَ بلا صاحبٍ نافعٍ أو خليلٍ شافع!

قال تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾[1].

قال: أمدد يدك!

قلت: استعراضٌ للقوة إذاً؟!

قال: بل وعدٌ لن أُخلفه، وعهدٌ لن أنكثه.

قلت: وما ذاك؟!

قال: أن أبذل الخير للغير ما أستطعت إلى ذلك سبيلاً.

قلت: إذاً تعيشُ كبيراً، وتموت كبيراً، وتُبعث إن شاء الله كبيراً.

يا من أسى فيما مضى ثم اعترف
كن محسناً فيما بقي تُعط الشرف
وابشر بقول الله في تنزيله
(إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف)

---

(١) الزخرف: ٦٧.

(ابتسامة تحدي قفزت على شفتيه . .

ضرب بقبضة يمينه في راحة شماله، وقام كالضرغام).

قلت: إلى أين؟!

قال: أنا مشغولٌ بأحوال المسلمين!

فدعني من الكلام، فقد جاء وقت العمل والبذل والإنغام. .

والسلام ختام!